



2016

شعر

نبيل أكنوش

رسائل الربِّ تصلني كلَّ مساءٍ





اسم الكتاب : رسائل الربِّ تصلني كل مساءٍ
اسم المؤلف : نبيل أكنوش
تصميم الغلاف

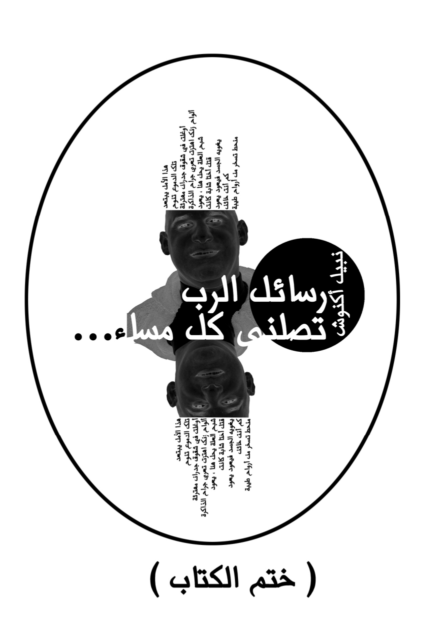


الطبعة الأولى : 2016
رقم النـاشر الدوليّ : ISBN: 9781326527280
النـاشر : دار مخطوطات



Makhtootat press and publishing house
Mauvelaan 67
SW Rijswijk 2282
The Netherlands
Tel : 0031610119235
0031620778642
e-mail: makhtootat1@gmail.com

رسائل الربِّ تصلني كلَّ مساءٍ



(ختم الكتاب)

السواد الذي بداخلي

لم أفهمْ يوماً ذاك السواد
كنتُ أعتقدُ أن الوالد يشرب زيت
محرّكُ السيارات..!
ليطعمَ خمسة أفواهٍ..
وأن شجرة التينِ التي تتوسط منزلنا
تلدُ تيناً أسود،
لأنَّ قطرة العرقِ المنحدرة
من جبينِ أمي
لَمْ تَمسَسْها..
دمْعُ الوالدة أمسحه
وقطرة العرق الوحيدة..
هي عاقرٌ الآنَ بعد كل هذا العطش..

لكنني
أحتفظُ بحبةٍ بيضاء..
سأقضم نصفها
لأقتلَ السوادَ الذي بداخلي..!
وأزرع النصف الآخر
عند مدخلِ بيتنا.. أريد أن أطعم أهل الحي..
سأنثرُ فوقَ كلّ واحدٍ، مياه الحبات البيض
سيولدُ الأبيضَ تحتَ الأرض
وفوقها..!

ابن السابعة

لم أستطع كتابته سنة 1988...
كنتُ ألهو بالحفر مُلطخاَ بترابٍ حمريٍّ..

كنتُ محاطاَ بحطام مسدسات بلاستيكية..
وطائرات..
خفتُ أن تنهال علي صواريخها يوماَ ما..
كسرتها..
حفرتُ حفرة صغيرة طمرت في ترابها
الحمري بقايا البلاستيك..!

ها أنتَ تزرعُ ورودا..!
تقتلُ رصاصات وقنابل...! قال أبي...
سأكسرُ تلكَ الشاشة...

رأيتُ قتلى القطع السوڤياتية متناثرة بين العراق وإيران
وبَانْ أَمِيرِكَانْ تغتصبُ هدوء لوكيربي
وترعبني أنا ابن السابعة...

أرتدي حلماً.. أمسكُ بقماش أبيضَ ناصع
ألوّح به من هنا..!

إلى روح الله الخميني.. إسحاق شامير...والأخرين...
القادمين..!
توقفوا..

سأبعثُ لكم فراشات حب، خراطيش سلام..!
غداً من الممكن أن أصيرَ شاعراً
أريدُ أن أكتب عن الحب..!

جدتي

جدتي،
تضحكُ خلسة وهي تصلي
تضحكُ عند السجود والركوع
أراها أحيانا تعيد صلاةً بأكملها
تنظرُ إلي بانفعالٍ وتوعد..
حرّاسُ الله كشفوا أمرها وبلغوا عنها
أنا ملاك صغير..
لا أكثرت للصلاة...!
لكنني أرى نورا صغيرا..
مكان في الجنة..
ينتظرها..
ذات يوم..
خانت الجدَّ مع راعي الغنم أعطته ماءً وخبزاً
ونظرات..!
خبأت شبابَ الثورة من غربان الليل...
وماتت..
جدتي،
تصافحكم، وفي يديها سلالٌ من الزهر..

سارق الحزن المحترف

لا أحدَ يستيقظ،
شوارع قضت نحبها مع آخر عربيد
ودعها
الأفريقيدُ العجوز يفتح باب المدينة
وتراتيلُ صلواته تصل إلى كنيسة
القدّيس ميكائيل كيدول
تصلُ إلى أعماق كينشاسا لتوقظ امرأة
رقصت
الليلة الماضية وبنيها
في انتظار رحمة الرب..!

أما أنا سارقُ الحزن المحترف
تتقاذفني أمواجٌ عاتيةٌ داخل غرفتي
الوحيدة
غرفة آيلة للسقوط وإطارا أسود يضم
صورة قديمة لأمي
يوم زفافها..!
لا عدالة تلوحُ في الأفق فهذا البحر
غاضبٌ منزعج.

لقاء الروح..!

عشتُ شارداً تائهاً لسنين..
بحثي لم يتوقفْ عن ذلك الإنسان...!
أريدهُ (غريبا) مثلي عاشقا (للحماقة)،
مدمراً لروتين تلك الأفكار المجتمعية الفظيعة...
زخمُ حياتي منهمرٌ لا يتوقف،
خطيرٌ هو عالمي..
قد يوصف بالتشدد و الانعزالية..
قوة أحداثه
وعوالمه السرمدية
تتدفق كشلالات (نياغارا) الساحرة..
كنت دائماً أرغب في أن تصحبني إلى حضنٍ ما...
دواخلي لا تنساق بسهولة...
صعبة المنال
وسط محيطٍ يعترف بالتبعية والانسياق..
هنا يظهر التمرد...!

وعيي كبير بتلك المسافات
أملتها حتمية الظروف الحياتية المحيطة ببني جلدتي...
بيد أنني كنت مصرا
على قران بين الوعي والفعل
مؤمناَ(بحماقاتي)...
ذات مساءٍ يستفيق الحلم...
وتتحبس الأنفاس...! إنه اللقاء...
الروح تقع...توأمها هنا
يحدثها يُخرج منها ذاك الفرح الدفين...
رأيته اليوم ظاهراَ...
فتحضر الإثارة والإحساس الحق،
مشاعري واثقة حد الجنون
ولهانة..
تعترف لي بانقلاب طالما انتظرته...
كان اللقاء..!

أولد من فقاعة...

وماذا بعد..!
من يهتمّ لأمرِ كهلٍ مثلي..!؟
هذا الشوك يُطَوِّقُ ما تبقى..
من عمرٍ
يفترسني بنهمٍ..
ربما ابتدأ عدَّادٌ آخر.. في مكان آخر
سأتوقفُ عن شرب القهوة
رأيتُ أهل بولونيا يشربون البيرة
يشربون ويتضوَّعون..
رُبَّما توقف هذا العمر الطافح
بالعتمة،
لأولدَ من فقاعة صلبة..!
أولدَ من جديد، رُبَّما..
وماذا بعد..!؟

قصيدة السماء

في قلبِ السحابات المهيبة
يقام الآن..
حفل إحياء الموتى..!
تمسك بالشموع
طيورٌ
غادرت قبل أن تحلّق..
نظرتُ إلى تلك الأجساد العارية..
تلتصق بنوافذ شاسعة..
مغلقة..
لَمْ أرَ كلب القطيع..!
ولا غربان الليل..
يدقّ بصخبٍ قلب أحدِهمْ..
وذاك الفتى اليافع.. التقيته يوماَ
كان يسكنني.. ذات قصيدة..
يكتب بماء الزهر.. قانوناَ
على بوابة سوداء
يكتب قصيدة السماء..!

سراب الذاكرة

وأعودُ لسرابِ الذاكرة أفتكه..
هذا المساء
من بين ألغامٍ زرعها جسدٌ يحتضرُ
كان ثمة عجوزٌ يزور الأمكنة
يصطادُ من تعِبَت منه التفاصيل
الصغيرة
يقودهُ إلى هناك،
بِعيْنَينِ جاحظتين،
يُراقبني
استنجد بالبكاء والوالدة
جسدي مُعبَّأً كذلك
بِعبواتٍ ناسفةٍ ضد النهاية..
أن تمتد يد العجوز فتلك مغامرة يهابها
رسائل الربِّ تصلني كل مساءٍ
بيد أنه يعشقُ العودة
لا يَكلُّ..!

رقعة شطرنج تموت...

من داخل غرفتي المطلة على الزقاق..
أمسك،
بشبابيك حديدية قديمة..
لنافذتي الصغيرة..
هذا العالم،
رقعة شطرنج كبيرة..!
تنهارُ كلما نفضت بيدها
أجساداً،
تبتلعني وخيالاتي..
هذا العالم،
رقعة شطرنج تموت بهدوء
تُقصفُ من على النافذة..
ستطل،
فتيات وفتيان الزقاق..
يقتلون حرس المعبد..
ولسوف ينبثق سيلٌ جارف جارف...

مأوى.

إطاراتُ الافيشات المعلّقة..
داخلَ محطة الميترو، ذابلة..
لم أتوقفْ لمصافحتِها..!
وجهٌ آخر لم أهتم لأمره.. زقاق،
مقفرٌ.. بارد..
لم يحضن هاربات دُوبْروكِير..
أرعبني صوت (كلب)..
يحرسُ حانة بئيسة
منزعجٌ هو كذلك..
البازيليك، والبارات..
الجدران، حتى جرائد الصباح..
هكذا، من وجه لآخر يتكرر الاحباط
ويتكرر صدق اللحظة..!
هم كل ما أملك هنا..
هم الوجه الحقيقي
الذي يلهث ورائي، يبتلعني..
المأوى.. هم..!

قصائد ترقص للموت...

أفتحُ أبوابَ مدينتي الخالية
لأرى مدناً تسكنني
سأزورُ رأسي كل نهاية حلم..!
هناكَ أطلالٌ قديمة بناها معمر سكنني قبل الاف السنين
وهناك اخرى ستكون جاهزة بعد موتي
ستحضنُ يافعاً يولدُ يوم جنازتي في يده زهرة وقلم..
بخطى مضطربةٍ أغادرُ هذا السكون المريب..!

**

حتى اذا ولجتُ بوابة المقابر
رأيتُ أطفالاً تحِنٌ إلى المراجيح
جفَّ زيتُ فانوسي فأحاطت بي جثث تترنح..!
تلقي التحية.. كانت يوماً ما تعيش داخل هذا الجسد..

**

سجادٌ أحمر، أضواء على طولِ المعبر..!
وجماجمُ تحيي القادم بهتافات مشرقية عليلة
أنا مملكة تعشعش فيك..!
قفزتُ فوق أسلاك شائكة،
صوتٌ يناديني للهروب

**

أرتمي في حضنِ راقصةٍ تترنم على إيقاع أشعار
لم تكتب بعدُ
هي كتاباتٌ ذاك اليافع قد يملأ رأسي حباً وكلمات
قصائدَ ترقصُ للموت وتوزعُ باقاتِ الياسمين
لا أريد آياتٍ ولا أدعية عسس المقابر..

جرذان

لماذا هذا التواطؤ...؟!
سرعان ما تتقاذفه أياد متسخة
أهادنُ وقاحة كثيرين
توقعوا لي رحيلاً مبكراً
جئت قبل الأوان...!
جرذانٌ تغادر الجحور ليلا لتدنس
المكان..
هذا التواطؤ يا صاحبي يتوكأ
على عصا الضيق، يحرق صدورا مريضة..
إنّها توابيت العبث تحرر كل يومٍ
عصابات تقصد قتلي...!
بيد أنني أسير
لا تثنيني جرذان ستموت بسم حقير
ينتظرها عندَ مدخل الحفر...

قاتل كلب القطيع

لَا حَاجَةَ لِي (بِحُضْنِ) عَاق..!
سَوْفَ لَا يَضُمُنِّي..
مَارِقاً مُنْذُ كَانَ شَخْصِي
قَاتِلُ كَلب القَطِيع..!
مُنْسَاقاً لَن أَكُون لَنْ أَنْحَنِي..
أُمْسِيَاتُ شِعْرِيَةٌ
تَجَمُّعَاتُ أَدَبِيَّةُ
تَتَغَزَّلُ بِدَرَاهِمِ ذَاكَ الحُضْنِ المَقِيت تَمْدَحُ
لَنْ تُغْرِينِي..
المكان : بِلَادِي العَرَبِيَّة..
الحدث : مِيلَادُ دِيكْتَاتُور.. وَ أُمِّيِّ..
وَهَلْ تُنْجِبُ هَذِهِ الأَرْض غَيرهم..؟!
بَلَى..!
غَمَاماً كَثِيفاً يَتَجَمَّعُ سَيَهْطِلُ
يَسْقِينِي أَنَا
قَاتِل كَلْب القَطِيع...! سَيَرْوِينِي

صغار الطير

تَغريدٌ حزينٌ يُتابعني..
يَعلُو كلّما سِرتُ وحيداً
يتحول إلى بكاء حارق..
لِصِغار طَيرٍ لم تُحلّق بعدُ
تزورني كل يومٍ فتنوح بقوة..
أصغي لها..
وهي تحطُّ على النافذة..
أنام.. أتذكرني..
أركضُ فوق سطوحِ الجيران أتربّصُ لها..
أُحطِّم عِشاشاً..
ألهو بالعصافير..
أرقبُ نظرات الهلع تنتابها...
لا أرى في عَيشِها أملًا..
ستسقط بحجارة آثمة
أقتلها...
مرت الأيام..
كبُرت صِغارُ الطّيرِ..
في جِنانِ الربِّ تُحلّق..
وأهْلِيها..
تتسابق لِتُأَذِّنَ للصلاة..
انتقاماً مِن قاتِلِها..

أهبُكِ القلبَ

أصفرُ بفمي نغماتٍ يعشقها قلبٌ
ينصتُ هناك
وراء أطلسي
هدّه غبش سيدة حسناء..!
تقرفص
وهاتفها الذكي في غرفة مظلمة
تبحث عني في زحمة القصائد
والمنشورات..
كنّا
إيديث بياف وأنا نرى الحياة وردية..
نراقص كلمات الحب ذاك المساء
أخطها بلهفة.. حتى تمضي مسرعة
تقف بعنوان كبير...
تتسللُ عبرَ شاشة ذكية..!
تقرئينها بشهقةِ اللقاء الأول..!
أهبُكِ القلبَ..!

كُولِيت

أنا سأموت يومَ الاثنين القادم..!
عندما سترى النعش
قل لهم بكل ثقة
أنك كنتَ تعرفُ ذلك،
كان لك موعد مع نهايتي
قل لهم
كُوليت (Colette)
قررت أن تموت
لأنها قررت أن تُمسكَ بالنهاية..
قل لهم
أنك هنا لأن الحسين أراد..!
وأنك ستموت يوماً
لان السماء ستريد
قلْ لهم
أنك لا شيء.. لا شيء..!

ولادة جديدة

أيتها الجثامين..!
أيتها المقابر...!
اليومَ أقتطع ماضيك..،
ولادة جديدة تُعلن..
القلوب ناصعة ستكون..
أحيلُ السواد إلى عدمٍ..
مبعث الفساد
سينصهر...!
مصابيح ستضيء..
ليزهر الشوك...
وتولد معزوفات لحنها فاتر..
سيعود الحليب لثدي الأم..

نعيش معا

حنين شوق وحزن
كلّ صباح
كلّ مساء
يقضون المضجع
أسامرُ ذكراك
أهيلُ التراب عليك
كنت هناك...!
وهل أتركني أسير النواح..؟!
يرشون ماءَ
يرمون زهرا عنا..
أرواحا جميلة كنا..
أتيتكِ اليوم
لنعيش معا..!
نزورُ القبور نهاراً..
والأرواح ليلا..
تنادينا..!
لن يشطرنا البعاد..
رغم الرحيل نحنُ هنا..!

مواء

قطٌ أسودُ، موجوعُ ..
يموء ..
من ظلمٍ طويل
وفضاعات..
تنهشه أظافر إخوته، تعبث به أيادٍ
لإنسان يقصد قتل كل السواد..!
الليل طويل هنا
نكثَ العهد..
ذاك المواء يتوسلني..
أهلل لفجر قد يأتي.. ربما..

أبكي فقط

بيداءُ قاحلة.. معتقل!
الحرّ ضائع
والسجينُ تحت الرمال
أنبياءُ أم شياطين..؟!
للحنِ النحر عازفين..
عيناي تتابع شعارات،
وسياطاً تضرب...
تشدو دموعا ونواح..
يستبد بي السؤال،
هل أغير الكون..؟!
طبعا خيال..!
هل ستمطر ماءً
أم حقولاً من الدماء..؟!
أم وطناً
تكسوه الغيوم السوداء..؟

مشدوداً بأحرف هذه الكلمات
إلى ظلمةٍ
لا أحمل فانوسا..
في يدي قلم رصاص
تشاكسه أوراق..
مبللة بدمعٍ
يسيل... يُتلف النص يقتله..!
أنا لن أغير الكون..
أنا أبكي فقط..!

دم الخيبات

أبتاعُ شُوكَ المقابِر
أجعلُه إكليلاً ضخماً
أُخبئُه..
وبِطاقاتِ التعزية..
أَحْتسِي دمَ الخَيْبات..!

ظلمة باريس

لثمت ظلمة باريس أنوارها...!
لَمْ أرَ رقّة نسيمات نهر السين العظيم
إله الغضب يأكل لحم سيدات
يدوسُ قلوباً.

حلم ضار

باتتِ الوعولُ تقضمُ دماغي
الليلة الماضية
اجتثت ضجة أحلام،
فرحاً ضاراً..!
ينبتُ في الليل الكثيف.

جثتي

الثانية صباحاً
أنقلُ جثتي داخل مصعد كهربائي
إلى مرقدِ الأموات..
بادلتها قبلات.. ووضعتُ على عينيها
غطاءً أسود..!

زخات عشق

زَخّاتُ عِشْقٍ
تَهْطِلُ لِتُقَبِّلَ يَدَ قَلْبٍ
يَشْهَقُ..!
يَسْتَفِيقُ بَعْدَ أَنْ هَدَّهُ السُّبَاتْ
ذَاتَ خَرِيفٍ مُوحِلْ
زَخّاتُ
تُدَغْدُغُ نَاراً خَامِدَه..!

تستكين إليّ

لِمَ ذهبتُ بعيداً،
أبحثُ..
عن الجنة..؟!
وهذي الشفاهُ القرمزية
مسربلة، بحنينٍ معتّق..
غانية
تستكين إليّ..؟

كفن

فَتحتُ مِقبَضَ بابِه يوم أمسِ
كنتُ بردانَا
أبحثُ عن لحافٍ ونقطة ضوءٍ
عثْمةٌ مكاني أخافها
وأخافُ جرحها
بياضه كضياء كَفَنْ..!؟
بلى هو كَفَنِي..
اقْتَنيتهُ ووردَاً أبيضَ لهذا اليوم..!
سَأنامْ...

الصرخة

الصَّرخة الأولى تِلك التي
أَلْقَت بِي هنا
هل هي النجاة مَن موتٍ..؟!
كُنتُ واقفاً على حافة سماءٍ قاسية
يا لَلْهول..!
تركتُ ربَّة جميلة كانت..
عَيْنَيْها المُلَطَّخَتَيْن بِكُحلٍ
بَكَتْ.. بكت حين أُهيلَت عَليَّ زغاريدُ الولادة
كانَ المَوت..!

مثخناً بوقار أعور

أنا لا أفقه شيئاً عن فن الرقص
حاملا كأسي،
تتدفق منها جعة الدوڤيل..Duvel
دوريانDoriane
تهمسُ في أذني
تعال أيها المشرقي لتتعلم اللاتينو Latino
سأنزع عنك رداء أحيدوس وگناوة
تعال..
لنسافر معا الى بلاد الكارناڤال
نسكر
نعصى الشرق..!
إني بسيطٌ
أهاب اللمس والهمس
مثخنا
بوقارٍ أعور، أغمض عيني
أنام بين ذراعيها، أحلم..

أتذكّر..
شفاه الزّهرة حفيدة موحى واسعيد..
تلك النبية الامازيغية..!
كانت تعلمني رقصا ورقص..
أتذكرها
حكيمة أسعدتني..
ملاكاً ألهث وراء الزهرات الماجنة..
جميلات، ملثمات..!
غيمات تمطر دموع اللذة..!
تسّاقط،
هناك في أعالي –القصيبة-..
غصّة تضاجع القصيدة..
عندما أعود إلى الجبل..
أنا الهارب الى حضن باردٍ..
سأعانق قداستكِ ونصلي، نصلي، نصلي...
يا أيتها الأسراب النائمة استيقظي...

لنهاجر،
شوارع أندرلخت لنترك دوريانDoriane..
وحتى جوانا Joana البرتغالية وموسيقاها
الفادو Fado،
هي ليست هويتي..!

أهي Duvel فعلت بك هكذا..!؟

عذراً آيتها البلجيكية الحسناء..!

عذرا للاتينو الجميل..Latino
ألم تسمعي صياح بابا حمو الگناوي ولالة ميرة..!
انتظارُ على وقع الطبول..

شَعْرُ يهتز، آيات من القصيد تتلى تسافرُ
وبَخوراَ شرقياَ..
إلى هنا لتعيدني..!

هذا النبي مكلوم

دمعٌ أحمرُ يهطل،
سمعت أحد الأنبياء يبكي..!
تقول سوزان:
توقّفْتُ عن شرب النبيذ، كَفّت فاطمة عن الصلاة..
هذا النبيٌ مكلوم..!
اطْلَقْتُ سراحَ العصفور..
يشدو الان، لحن الانطلاق..
هِيَ تَبْحثُ عن حديثٍ أو آية رحيمة تبحث عن الحب و
الجمال عن الأمن..
تبحث عن قبلاتٍ توزعها، سلال زهر النقاء..تبحث!
سنغسلُ هذا القبح
ونغتسلُ من جديد..

أولئك الراكضين.

أخبروا أولئك
الراكضين نحو الموت،
أن التوابيت
التي صنعت يوم أمسٍ
لا تناسب مقاسهم،
الضخم..!
أخبروا أولئك الحمقى..
أني رأيته جالسًا، يتربَّص بهم
داخل سردابٍ،
يريدهم جمعاً..
قرباناً، أولئك
الراكضين..

أوراق خريفية

هذي الأوراقُ الخريفية..
تصافحني..!
عاريةً تفضح كل مختالٍ..
تهزها الريح لتعانقني..
نرتفع إلى الأعلى نتبعثر..
ننقض على وجوهٍ..
كانت تسامرني..
تُنْزَعُ الأقنعة وتَسقطُ
من كانت بالأمس تسحرني..
لا تسعد كثيرا..
فغدا تتقمص أقنعة أخرى..!
هناك رياح خائنة ستصحبها..
تُلْبِسُهَا العُهر..
وتُسكِنُهَا بُيُوت دعارة
مجمع فسقٍ هم..
ماخور..
يتربصني..!

ملائكة الرب

أَيْنَ ذَهَبَت مَلَائِكَةُ الرَّبّ..؟!
ابْتَدَأَتِ البِنَاء فَلَمْ تُكْمِلْهُ
هَجَرُوا الأَمَاكِنْ
كَانَ هُنَالِكَ (شَيْطَانُ) يَتَربَّص..
اسْتَوْطَنَ وَبَنِيهْ..
ارْتَدُوا لِبَاسًا نَاصِعَ البَيَاضْ
تَزَيَّنُوا، وَزَيَّنُوا كُلَّ شَيْءٍ
أَشْعَلُوا الأَنْوَارَ لِاسْتِقْبَالِ النَّهَارَاتْ
بِابْتِسَامَةٍ..!
نِكَايَةً بِالمَلَائِكَة..
يُقَالُ إِنَّهُمْ تَقَمَّصُوا أَوْجُهاً..
وَامْتَهَنُوا الغِوَايَة..
لَكِنْ..
أَيْنَ ذَهَبَت مَلَائِكَةُ الرَّبّ..؟!

أنين

أنينُ هذا المساء ألمٌ..
صدى الغروب يختلطُ بالغيابْ..
نَعِيق بُومةٍ يَعْلُو
اليُتمُ أنا.. صمتي يُكبّلني..
أركضُ بحثاَ عن سباتٍ عميق..
يَأخذُني بعيداَ عن َفحِيح أفاعِي الظلامْ..
ألمُ هذا المساءِ حارقٌ
كسوطِ جلّادٍ يسيلُ دماَ..

ليل بلجيكي

يَرُدُّنِي إلَيّ..
هَذا اللّيْلُ البلجيكيّ البارد..
أَدْخُلُنِي فَاتحاً
كُتَيّبَ ذِكرياتٍ تفورُ..
سحاباً مُتلاصقاً قَاتِمَ اللّوْنِ
وَجَدْتهُ
يَحْضُنُ قِططاً سوداءَ تموءُ ليلاً
وكَلباً أَصابَهُ السَّعَر..
أنا في مكانٍ صغيرٍ هُنا..
عَضّةُ الكَلْبِ أخْشَاها..!
تَعلّمتُ كيف أحْتمِي تَحت سَقْفِ بَيْتٍ
يبدي للكلابِ حبّاً
ويضمِرُ لها البغض والعداء.

ريح الغواية.

استنجدت بي قصيدة هذا المساء..!
تقول إنّ أحدهم
مارس عليها الصدق..
وهل يجوز أن يصدق.. الشاعر؟!
يا للهول..
يتحاشى حماقات اللغة،
يُمرِّغُ جنون القصيدة..
أريد نصا عاريا..
يمارس اللامسموح..
ماذا لو
نحضن بعضنا..؟
نرميهم بحجارة الرذيلة المشتهاة..
لك أن تُحكِمَ قبضتك، ريح الغواية تثيرني..

زمردة العرش

في ذروة الكلام،
تسلل هواءٌ
صمتت الأم..! لتنطق بصوت هادئ
مرحباً،
بقصيدة السَّمَاءِ..!
مرحباً،
بكِ يا زُمرُّدَة العرش..
فانتبهتُ
إلى زهرةٍ تعصر رحيقها
في أحداق الوالدة والوالد..!
ترفعُ بابَ الموتِ،
وتقرأ سلاماً..

أنا لا أعرف الله..!

لم يبقَ شكّ عِنْدَ أحد..
أنني لا أعرف الله..!
أنا لا أعرف الله..!
يكيلون لي
بأقذع الشتائم وأقساها..
أتلمس الجرح
سيظل سري
يطوي صدري عليه
لا أحملُ عصاً
لا أرتدي ملابس عسكرية،
ولا شارات معدنية..
لا أضربُ أحداً..
ظلت ماري تبتسم..!
وأنا أردد..
أنا لا أعرف الله،
أنا لا أعرف الله..!

ريناتا..

كم أنتِ مُحِقَّةٌ صديقتي رِيناتا
من أجل ذاك الجرح الذي
يُتعِبُ القصيدة
يُغرقها في سوادٍ
وَضعتُ هذا الصباح لاصقاً على بعضٍ من
تلك الجِراحَ
حاولتُ كممرِّضٍ ماهر إظهار ارتعاشات
الجمال المقيدة..!
أخفيت دمعَ الكلمات، جعلتها مُلْتَحِفَةً
لوناً أبيض..
أخالُ العالمَ أفضل،
والقلوب حمراء.. حيث متاهة المحن
تُطرد بعيداً.. بعيداً..

حلكة قلوب

ألا يكَلُّ الغروب
مجيئه كل مساءٍ..!؟
أتركهُ يخْفِي لَهيب حقدٍ
وحلكة قلوبٍ تلثّمتِ السوادْ
خدرٌ لذيذٌ اعْتراها
تَسيرُ في موكبٍ زاحفْ
ريحّ عاتية
ظلامٌ كثيفٌ يَصْحبُهَا
(تسجد) في نَواحٍ عديدةٍ..!
تمرِّغُ الجِباَهْ
في معابدِ اللّعْنة والحقدْ...
آهٍ ثم آه..

حديث جمعني وقلبي

يَهدِر مُثْقَلاً بذكرياتٍ وشجون..
صَدَاً يعلوكَ
ودموعٌ وقهرٌ..
خطابه لي
يثير وجعاً ذابلاً
ضجراً من (الحياة) تمضي..
عشتُ غريباً
وسأبقى حافياً..
الأرصفة تعرفني تحضنني..
الشوارع المقاهي والأوراق..!
تشتكي
صمتك دمعك..!
أبحثُ عن ربيعك..!
تهرأتْ أقدامي
ونالت مني التجاعيد..!
إسمعْ:
أنا طائرٌ حزينٌ لا وطن لي ولا أهل..
سأعيشُ يتيما أعانق الغيوم..!
لدي خنجر سأغرسه فيك لأخلصك مني...!

مرآة لعينة

كلّمَتْني هذا الصباح فشهقت
بعد رشةِ ماء
تداخل صراعٌ وتنافر
مُلِحًّا وجهي
ذاكرتكَ هنا
وهنا سَتشيخُ خرائطك
سَتُمزّق
كفاك ماءً
لن يَغسِلَ اليَأس
لن يغسل الأعماق
هذه مرآة لعينة تُغازِلُ الجراح
سأكسرها يوما ما..!

حلم ضرير

الحلمُ يُوقِفُنِي مُتْعباَ كَانْ..
اللُّصوص تتربَّص بكَ
وأنا ضرير..شاهد عيان لن أكونْ..
موسيقى الليلة لا تعجبني وأحداثي مخيفة..
هم قطاعُ السبيل..
لن أُفارقَكَ حتى تنامْ..
دَثَرتهُ بغطاء ثقيلْ...!
أقفلتُ جَفْنَيه على عَيْنيه..
نمْ أيّها الحلم
نمْ أيّها الضرير...
شوارع الضغينة أعرفها...!

سَجّانُ الحرية...

ريحٌ سوداء تغطي سقف بيتنا...
لا لا...
إنه السواد يسكننا..!
أجابتني بعد أن حطت على صنبور ماءٍ..
رأيتُ البياض فأمسكت بها..!
ملائكية صيحاتكِ تنير المكان..
أسمعها تنادي بكل (حرية)..!
الضجر يقيم هنا...
لأنكم أحببتم الوحل
والقيد والطِّينَ..
فلا رجاء من ألحاني..
تقتلون الشعراءْ
تنهبون الفقراءْ
شعاراتكم جَوفاءْ
رأيتكم في الرياض
القاهرة والرباط
ليلكم طويلٌ لا ملة لكم ولا دينَ..
بكيت دمعا حزينا..!
فأغلقت القفص..
وبنيتُ سورا ليمامتنا..!

لا ينام الحلم

كأسُ شايٍّ باردٌ، خبزٌ بائت..
فانوسٌ يحتضر..
تعودت سماعها قبل المساءْ
أدمنت حكاياها الخالدة
ألتفٌ في غطاء قديم أرتجف..
تحكي عن الغول والسلطان
عن حاكم المكانْ
وتُلقي بالكلمات كي تتحرر..
أُريدكَ طير سلامٍ
نبراساَ مضيئاَ..
لك دور في الحكاية...!
أنا أخاف الغول ولا أفهم السلطان...!
علقت بباب الرداء القديم...
مُغلق..ليلة سعيدة...
تنام الجدة..ولا ينام الحلم..!

وطني الهاوية

هذه بلادي توصدُ الأبوابَ والنوافذ..
تعقد حلفاً أبدياً مع شتاء باردٍ طويل..
جُبٌّ عميق..
زوابع حارقة.. رماد..
مسرّاتها هزائم لا تشفي الغليل..
القاع هاوية (وطني)..
مُتُون ضياعٍ..!
سِمْفونيّة انحناء...
تذيقنا عذاباً هجراً قهراً..
هذه بلادي توصد الأبواب والنوافذ..
توقظ الأوجاع تزرع شوكا..
تحترق الساعات والعمر قليل..
بلادي متى تعودين..!؟

كتاباتي القليلة

أنا لا أكتب كثيراً
وقصائدي قصيرة
مجحف..!
شخوصٌ ينتظرون دوراً ما..
يزينون به أبياتي الحزينة
لم تكلّ.. ولا تخاف الإخفاق
الموت..!
تريد أن تجسد تفاصيله الصغيرة
تحوم حولي كطيور الشوق
حنينها..
لقصيدة دمع مدوّي
تهمس لي
تترك صدى
حشرجاتٍ ترتفع تتقوى..

في عالم آخر

سأقضي ما تبقى محلقاً
للطير والسماء مجاوراً
كاتماً أسرارها
على أرصفة السحاب..!
سأتمدد..!
تاركاً
بعض ذكريات مهترئة
(صديقاً) نثيثا يهاب
الغول والعنقاء..!
كمية كبيرة من اليأس والمرارة
سأوصل بريد دموعٍ يائسة
قصائد كتبت في الظلام
ربما تنال رضى الآلهة والأنبياء
واثقاً
لا أنذال ولا عُهر هنا
أتدفأ في غمامة بيضاء.

يرقص ظلي..

تلك الغرفة،
ضوءُها حطبُ يحترق..
يُضيءُ ليلَ عازفِ الوترة..
على نغماته يرقص ظلي..! أنا خامدُ..
أتذكر، أغرق في حضن سفرٍ بعيد..
سحائبُ المدفأة تعلو...
أبداً لَمْ أنسَ دُموعَ الوالدة يوم العيد
تركتها..
لَكَمْ انتظرتِ عيداً بطعم الموت..!
رَميتُ نَرداً،
هي مقامرة هذي الحياة..
الربُّ بَعثَ نَبيةً تَحرُسني..
أصدقائي هنا أَخِلّاء..
عازفُ وترة بارع..
وحَنِين..

شبح العلة

هذا الأمل يبتعد،
تلك الدموع تنوحْ..
أوغلتْ في شقوق جدران مهترئة
ألواح زنكٍ اهتزت تعري جراح الذاكرة
شبحُ العلة يحل هنا، يعودْ..!
قتل أختا شابة كانتْ
يُغويه الجسد فيعودُ يعودْ..!
كم أنت خائن..!
منحطٌ تسخر من أرواحٍ طيبة.

وراء الستار

هناك رجلٌ مريضٌ يموت وحيدا
هناك دمى يحركها مهرِّج
يبكي وراء الستار..
كل مساءٍ،
يبكي بعد شرب كأسين
من الكالفادوس..
الدمى مرهقةٌ، لكنها تعود لترقص
معبأة بنحيب المهرِّج
وحزمة من المرارة.. وقلب صريع.

أظنني لن أعود

بعدما سافرتُ الى هذا المكان
تلاشى عالم الوهم
صغارُ الملائكة تنطّ من شدة الفرح
قادم جديد
يلتحق بإحدى الجنان
شاب
فهم درس المحال فغادر...
جراحاتُ القلب ودمع الضمير
كانت...!
الألوان تختلف هنا تثير الروح..
هل هي زيارةٌ مؤقتةٌ أم الإقامة أبدية...!؟
عربدي أيتها البشرية وانغمسي ما شئتِ
في أهوائكِ الضالة...!
أظنني لن أعود..

الإنسان الشيطان

في ركنٍ بعيدٍ
يجلس (شيطان) يبكي
يتورم بظلم (إنسانٍ) شيطان
يا إلهي..
هم الشر والضغينة
كالرِّجس يستفحلون..
باسمي دنسوا الأمكنة..
فاشهد..!
أنني مهاجر أرض النار والظلام
ولسوف
يأكلون لحم بعضهم
ويتعوذون مني
في كلّ زمانٍ ومكان.

ميت

هذا الغطاءُ رثّ مرقّع
تَفْضَحُه أضواءُ المصابيح
تُحِيطُه خَفافِيش تُغطِّي ضَوء القمر..!
وأجراسُ كِلابٍ ضَالّةٍ لا تنام...
لطالما سمعتُ عن دِفئه...
من مَزّقه..!؟
عزاءٌ يُقدَّمُ عند الباب...
يُقال أنَّهُ غِطاءُ مَيِّتٍ لَمْ يُدفَن..!
رائحتهُ تَزكمُ، تُوقظُ موتى القبور...!

وانقطع الحبل

ظلامٌ، أدخله صامتا..
ولا نقطة ضوءٍ واحدة..
داخل غرفةٍ سوادها يطغى
أتجول ببصري.. لا أراني
الغيهب يمتصني أتلاشى
يرون بنور عيني..!
هجروا الأماكن..
طاعونٌ قد أصابهم..!
دروب خاوية، تمتد خارج الغرفة
ربّما وقعت في بئرٍ سحيقة..
وانقطع الحبل..

حقيقة

التقيت بها
التقيتُ ليلة أمسٍ بالحقيقة...!
كانت تتجول بسرعة، متخفية داخل غطاء أسود..!
ووشاح على وجهها..!
اقتربتُ منها لألمسها، أُكلمها..
عطْشى كانت تبحثُ عمّن يبحث عنها..
لم أستطِع تعقبها..
رُبّما هي في زيارة لعِربيد
أو شاعر أو متدينٍ مسكين... أو..
كُنتُ قريبا منها
يا للحسرة.. تمنيت لو توقف الزمن هنيهة وصافحتها..!

كنْ جمركياً لطيفاً

ذاك الجبل يتذكرني..
اهتزازُ أوراقِ الصفصاف، يبعث لي سلاماً وتحية..
رسائلُ حنين هبَّت كأسراب طير..
بحر الشمال أيها البارد كن جمركياً لطيفاً واتركها
تعانقني..
لا تغربل أرواحاً تزورني
تسكب عشقاً.

محاولتي غير البارعة

لكن لم يحدث هذا في تلك الليلة
أن أحول الدهشة
إلى شجاعةٍ نادرة،
لم يحدث
رغم محاولاتي غير البارعة،
لم يحدث كذلك أن تساقط
الهلع بغزارة،
الحافة، كانت
تضج بنواحِ زوّارٍ احتسوا
من القتل الكثير..!
أنا الواقف بيدين عاريتين، واقف
كان عَليَّ أن أقطع الجسر
المؤدي إلى الحافة،
أن أقطعَ رؤوسَ أولئك..
بابتسامةٍ فقط لا غير
لكن لم يحدث هذا في تلك الليلة..

شروخ.

الشروخ الدقيقة التي ترسم،
جسدي
تستفيق كل يومٍ،
غائرةَ التفاصيل،
ثمة ماء شديد الملوحة يجري ليلا..
أهذي،
يقول فرانسوا، الجار السبعيني..
توقف، لن يسمعك الموتى..!
في كلّ ليلة
تموت بقوةٍ ميتةً حزينة..
ليس بالأمر المسلي،
توقف، لن يسمعك الموتى..!

أعود إلى الغد

أوشكَ وقتُ الذّهابْ
أتركُ خَبراً قصيراً عَنْ سببِ الغيابْ
أَجْنِحَةٌ بيضاءْ
على طَرفِ البابْ..
أَعودُ إلى الغدْ...!
أحداثاً أستبقُ أَتَصَفَّحُ عَالَماً آخرْ..

أنيميا حادة

أنا شيءٌ ضئيلٌ جداً لا أكاد
أتحرك أمام هؤلاء
الحمقى
الذين يديرون العالم
لن أموتَ في سن الرابعة والثلاثين
مداناً
على عدم مواجهة هؤلاء..!
في وسعي أن أبني حجرة كئيبة
تحت الارض
مؤثثة بأشياء بسيطة، دولاب ممتلئ
بكتب
وبعض السلع المعلبة.

يتضح لي أن هذي المخاوف
في غير محلها
مصابا بأنيميا حادة
أرى العالم متورما متقرحا
كعقبي عجوزٍ يحرص على التحرك
إحساس مغرٍ
بأن تكون
ضئيلاً جداً تواجه
هؤلاء
الحمقى.

ذاك المتمرس

فالأطفالُ داخلَ أجهزتهم الذكية غير عابئين،
غير عابئين بصراخ الأزقة الذي
تركناه خلفنا
في غمضة عينٍ، اختفى
اختفى كل شيء،
وفي مكان ما من هذا الهراء..
شخصٌ ما داخل حجرته، وبين أوراقه يحاول
يحاول أن يكتب شيئا ما،
وأنا، أنا المتمرس في إهدار الوقت..

كُنتُ في حالة معنوية سيئة،
قمة الجنون،
عاهرة أنجبت فوق مرحاض،
عشريني، شاب.. يختفي في ظروف غامضة..
وفي غمضة عين، انتهى كل شيء
لم يدلِ بأي تعليق، بدا مرهقاً..
مندهشا من سرعة الأحداث ذاك المتمرس في إهدار
الوقت..

جسدي العليل

تجيء علي لحظاتٌ أعاني فيها...
مطوياً
قابعاً داخل صمتي..
أحاول لمسها
القبض على يديها..!
لكن هيهاتَ هيهات...
انها اليوم شبح مخيف
ينفرون منه
وينأون عنه...!

أهيبُ بكلّ ما لدي
من قوى روحية خفية
حتى لا أهلك يأسا...
تنتقل من مكان الى مكان
تزور كل يوم واحدا منا
لكنها تختفي كالبرق
لنظل نحن كالسحابة
لمدةٍ طويلةٍ
في أعماق اليأس السحيقة...

التشتت الذهني يطبع حياتي الرخيصة
المبتذلة..

منذ أن غادرت الأمكنة
غادرت أنا كذلك..

أكتفي بالاستسلام
لوحش الانطواء...

كلّ خليةٍ من خلايا هذا الجسد العليل
تبحث عنك للقياك...

تموت زهرة البيت

الرابع والعشرون،
كانون الأول
جمعٌ قادمٌ
يزحف،
عبر بوابة السماء السابعة
هنا الفجر
وامرأةٌ تسبح للضيوف..
تنتظر!
تنثال علي ريح باردة
أرى القادمين
يخرجون من نورٍ
يحملون دخاناً،
تابوت الخلاص..
تموت زهرة البيت..
هم ذاهبون الى العرش..

الساعة صفر

همهمة خفيضة تنبعث من مكان ما
تـهمسُ إلـيّ،
أوقِفـْ العقْربَ على الساعة صفر..
أقفل نوافذ الغرفة، وأزِح عنكَ تلك التجعدات
العميقة،
ذاك الرجل القذر، الذي كُنتَ بدون قلبٍ..
بشكلٍ يبعث على اليأس، أحاول الخروج من توقف الزمن
ارتفعتْ همهماتٌ أخرى تختلط بنواح طفل صغير
داخلي...
هناك كثير من الفراغات، الكافية لإعادة التفكير..
ببهجة ذاك الطفل
حركت العقرب أعدت للزمن حياته،
وللضياع استمراره..

ابتسامة الشمس.

مادامت ديبويسون قالت أنني ابتسامة الشمس
صورتي بالأبيض والأسود
كانت على صفحات لوفيغارو، يقولون أني قاطع رأس
عجوز ثرية..
السيد باريس أحلامه سوداوية
يريدهم أن يقتلوا ابتسامة الشمس..!

أفواه جائعة

أَفْوَاهُ صِغَار العَصَافِير تَنْتَظِرُ لُقمَةً
أَوْ لَا شَيْءَ
غَيْرَ جِرَاح فِرَاقِ أُمٍّ
جَنَاحَاهَا ضَلَّا السَّبِيلْ
اصَابَتْهَا يَد غَاشِمَة
نَزَفَتْ وَارْتَمَتْ فِي قَاعٍ سَحِيق..
مَوْتُ
يَخْذِلُ الصِّغَارْ...!
ذَاكَ الرَّاعِي يُصَلِّي يَطْلُبُ السَّمَاءْ..
قُوتاً وَمَاءْ
وَدُمُوعُ الأَنْبِيَاء تَتَهَاطَلُ تَرْوِي عَصَافِيرَنَا

زهرة زرعت

أسوار الصمت سيغادرها الكلام..
لن يخالجه الخوف
لن ينام..
سيخاطب الأحرار..
يمزق رداء الوهن،
يحطم الجدار..
ستُفك قيودٌ ولجام..
أحاورك أنت وأنتِ بحر الكلام..
سيغدو الفكر نقياً،
سينقشع الغمام..
أرى زهرة فواحة زرعت هذا العام..
ستصير حقلاً للمحبة
والسلام..
كلامي لن يحتاج لجواز مع الأيام..
أرى وطني أملا أيّها الأحرار..

منفي فيكم

أنا لست شيئاً...
انشغالي بك أنتَ وأنتِ..
أتواجد هنا وهناك..
أجل أنا منفي فيكم..
أتذوق الحرية خارج العالم وداخله..
أعدو باستمرار..
أبحث عن النور...!

كجيفةٍ عفنة

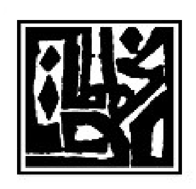
كم يبدو بغيضاً أن يرمي العدم
بوجوهٍ بشعةٍ، تزيد المكان
بشاعة
وبينما أقف منتظرا نقطة ضوءٍ،
حيث حالكة، كالعتمة.. تتسلل غربان
لها مناقيرُ حادة،
تنقر صورتي بالأبيض والأسود، كجيفة عفنة..
طول الغراب الواحد خمسين سنتيمترا..!
وغرفتي لا تتعدي المترين..
يتكدس السواد،
ويغطي
النعيق
اللامكان.

الفهرس

ت	العنوان	الصفحة
1	السواد الذي بداخلي	**7**
2	ابن السابعة	**9**
3	جدتي	**11**
4	سارق الحزن المحترف	**12**
5	لقاء الروح	**14**
6	أولد من فقاعة	**16**
7	قصيدة السماء	**17**
8	سراب الذاكرة	**18**
9	رقعة شطرنج تموت	**19**
10	مأوى	**20**
11	قصائد ترقص للموت	**21**
12	جرذان	**25**
13	قاتل كلب القطيع	**26**
14	صغار الطير	**27**
15	أهبُكِ القلبَ	**28**
16	كُولِيت	**29**
17	ولادة جديدة	**30**
18	نعيش معا	**31**
19	مواء	**32**
20	أبكي فقط	**33**
21	دم الخيبات	**35**

22	ظلمة باريس	36
23	حلم ضار	37
24	جثتي	38
25	زخات عشق	39
26	تستكين إليّ	40
27	كفن	41
28	الصَّرخة	42
29	مثخنا بوقار أعور	43
30	هذا النبي مكلوم	46
31	أولئك الراكضين	47
32	أوراق خريفية	48
33	ملائكة الرب	49
34	أنين	50
35	ليل بلجيكي	51
36	ريح الغواية	52
37	زمردة العرش	53
38	أنا لا أعرف الله	54
39	ريناتا..	55
40	حلكة قلوب	56
41	حديث جمعني وقلبي	57
42	مرآة لعينة	58
43	حلم ضرير	59
44	سَجّانُ الحرية	60
45	لا ينام الحلم	61
46	وطني الهاوية	62
47	كتاباتي القليلة	63
48	في عالم آخر	64
49	يرقص ظلي	65
50	شبح العلة	66
51	وراء الستار	67
52	أظنني لن أعود	68
53	الإنسان الشيطان	69
54	ميت	70
55	وانقطع الحبل	71
56	حقيقة	72
57	كن جمركيا لطيفا	73
58	محاولتي غير البارعة	74

59	شروخ	**75**
60	أعود إلى الغد	**76**
61	أنيميا حادة	**77**
62	ذاك المتمرس	**79**
63	جسدي العليل	**81**
64	تموت زهرة البيت	**83**
65	الساعة صفر	**84**
66	ابتسامة الشمس	**85**
67	أفواه جائعة	**86**
68	زهرة زرعت	**87**
69	منفي فيكم	**88**
70	كجيفة عفنة	**89**



2016



GOD'S
MESSAGES
REACH
ME
EVERY
NIGHT
NABIL AKNOUCHE
ISBN 978-1-326-52728-0